AFKĀR *Journl of Islmic & Religious Studies*
Volume 7, Issue 1, March 2023, PP: 01-12
E-ISSN 2616-8588; P-ISSN 2616-9223
www.fkr.com.pk; hjrs.hec.gov.pk

الدلالات المجازية للأمر في سورة المآئدة

Metaphorical Meaning of Amr' in Surah Maa'idah

Hafiz Muhammad Umar Farooq [1] , Mustanir Hussain Wasim [2]
[1] *MPhil (Islamic Studies), GC University Lahore, Pakistan,* [2]*Research Scholar, International Center for Research in Islamic Economics (ICRIE), Minhj University Lahore, Pakistan*

Abstrct

Literally Amr' means: the order, the affair and the authority, and from it is the saying of God Almighty: "God has the command." And technically, it is the legitimate command issued by God and His Messenger, or in the sense: commanded by the law. What is required is obedience to the command by the act of being commanded, or invoking action with words on the side of summoning action with word or whatever takes its place on the side of arrogance. Summon means: request. The real command is to summon by saying and demand the supplies of the real command. And the summoning without explicit saying is metaphorical. Action may be called without saying. And it does not require certainty at all. And the matter has a formula that denotes it by itself. It really calls the obligation and a metaphor for other meanings. Among the meanings of the command: obligation, permissibility, desirability, settlement, incapacity, harness, insult, honor, threat, supplication, news. As for the matter with regard to the jurists about Amr': their purpose is to prove that it is not obligatory to make up and repeat, so when it is said: (This prayer is correct); it should not be returned and spent. Hence, their purpose is to overthrow the judiciary. As for the speakers: their purpose in Amr' is to prove his agreement with the command of the Lawgiver; When it is said: (This prayer is valid); What is meant is that it is in accordance with the command and the Sharia. Hence, they knew health as necessary and appropriate for their purpose. We are showing here in the sense of rhetoric only.

Keywords*: Command, Law, Metaphorical, obligatory, permissibility, Sharia*

CC BY

تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ورقاه في مراتب البلاغة إلى مقام لو اجتمعت الجن والإنس على معارضته لم يقدروا. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، بملة حنفية، شرعة قويمة علة، وعلى آله وأصحابه الذين عرفوا مقاصد التنزيل فحصلوه.

الموضوع الذي اخترت هو**''الدلالات المجازية للأمر في سورة المآئدة''** يتعلق بعلم من علوم البلاغة. وهي ثلاثة علوم أولها البيان وثانيها المعاني وثالثها البديع. وموضوعي يتعلق بعلم المعاني وأخذت منه الأمر و معانيه المجازية التي سأطبقها على سورة المآئدة من القرآن الكريم. فكل جهودي بشكل الكتابة هذه الرسالة تساعد هذه الأمةِ إلى فهم كثير من جهة خاصة، وهي معرفة الأمر ومعانيه المجازية.

إن كتابة هذا الموضوع لا يقل أهمية من أي موضوع آخر، لأنه يتعلق بالقرآن الكريم والبلاغة معاً. نسوا أكثر أهل زماننا أن بلاغة القرآن وفصاحته هي التي أعجزت أدباء العرب وكبرائها في فن إلقاء الكلام البليغ والفصيح عن إتيان مثل هذا الكلام. فلما يستطيع أحد منذ أن نزل القرآن حتى إلى يومنا هذا. فحق علنا أن نعلم هذا الفن ونتعلم، ونفهم هذا الفن ونتفهم وأن نعلم ونتدرس. واخترت هذا الموضوع لكي أستطيع أن أظهر إعجاز القرآن الكريم ومحاسنه البلاغية من منظور الدلالات المجازية للأمر في سورة المآئدة. وهذا البحث سوف يفتح باباً جديداً للباحثين.

إن كلمة الأمر تستعمل لمعان كثيرة سيبحث الباحث في هذا الفصل. ولكن قبل أن يذكر الباحث تلك المعاني من الجدير أن نذكر بأن كلمة ''الأمر'' يأتي على باب ''نصر ينصر'' وكذلك على القارئ أن يعلم بأن كلمة الأمر قد تستخدم بدون صلة كما (أمرت فلاناً أمره، أي أمرته). وقد تستعمل بصلة أن و بأن و لام، كما العرب تقول (أمر لك أن تفعل، وبأن تفعل، ولتفعل)

الأمر لغة:

نحن نعلم بأن كلمة الأمر عندما يستعملها أحد فهو يطلب منه المأمور فعل الشئ على شكل الحزم والإهتمام.

i. ضد النهي:

هذا المعنى للأمر يستعمل في القواميس مما يلي:

(الف) الأمر هو معروف انقيض النهي أمره به و أمَرَه، و قوله تعإلى (وأمرنا لنسلم لرب العالمين).[1]

العرب تقول أمر لك ان تفعل ولتفعل وبأن تفعل.[2]

(ب) الأمر هو معروف وهو ضد النهي كالإمار و الإيمار بكسرهما. الاوّل في اللسان والثاني حكاه الغريب.[3]

(ج) إنَّ المادة للامر هي (أ.م.ر) إنه الامور بالمعروف والنهو عن المنكر وأمرت فلاناً أمره اي أمرته، بما ينبغي لها الخير.[4]

(د) الأمر هو ضد النهي كالإمار و الإيمار بكسرهما ولأمره على فاعله أمره.[5]

ii. الطلب

جاء الأمر بمعنى الطلب في القواميس الآتية:

(الف) الأمرياتي بمعنى الطلب جمعه الأوامر.[6]

(ب) الأمر هو الطلب والمأمور به.[7]

(ج) الأمر هو قول القائل لمن دونه إفعل.[8]

iii. الحال والشأن:

الأمر بمعنى الحال و الشأن لغةً موجود في القواميس المتعددة.

(الف) الأمر في معنى الحال جمعه (الأمور) وعلمه الآية القرآنية (وما أمر فرعون برشيد)[9].

(ب) الأمر بمعنى الحال والشأن[10] في القرآن (ليس لك من الأمر شيءٌ)[11].

iv.الحادثة

جاء الأمر بمعنى الحادثة ايضاً.

(الف) الأمر هو بمعنى الحادثة وجمعه (الأمور).[12]

(ب) الأمر هو بمعنى الحادثة وجمعه (الأمور).[13]

الأمر اصطلاحاً:

إن كلمة الأمر لها دلالات شتى، تتغير دلالته على حسب تغيير الجهة فإذا كانت جهة الإستعلاء دلت كلمة الأمر على الوجوب حسب تشريح البلاغيين. وإلا تتغير دلالته إلى معاني مجازية نذكرها لاحقاً.

(الف) قال الإمام السكاكي :'' إن الأمر هو أعلى رتبة من المأثور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتعبة فإذا صادفت هذه أصل الإستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب''.[14]

(ب) وهكذا قال الإمام التفتازاني في مصنفه:

'' الأمر هو طلب الفعل غير كف على جهة الإستعلاء وصيغته تستعمل في معانٍ كثيرة ''.[15]

(ج) وهو طلب الفعل على جهة الإستعلاء مثل قوله تعالى (واقيموا الصلوة وأتوا الزكوة)[16]

(د) نفس المعنى ذكره الإمام القزويني وهوموضوعةٌ لطلب الفعل استعلاءً لتبادر الذهن عندسماع عنها إلى ذلك وتوقف ما سواه على القرينة.[17]

(ر) هو طلب حصول الفعل على جهة الإستعلاء.[18]

الأمر المجازي عند البلاغيين

صيغ الأمر تخرج عن معناها الحقيقي_وهوالإلزام_ إلى معانٍ آخر مجازية تفهم من سياق الكلام وقرآئن الأحوال.

عند الإمام السكاكي: [19]

1. **الدعاء:**

وهو الطلب على سبيل التضرّع: أي التذلّل والخضوع، نحو قوله تعإلى:

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾[20]

فالله تعالى لا يأمره أحد من خلقه: إذ الأمر في الآية مجازي خرج عن معناه الأصليّ إلى غرض الدعاء.

2. **التهديد:**

يكون حينما يريد المتكلم إظهار عدم رضاه عن أمرما، فيوجّه تحذيراً للمخاطب لكي يقلع عنه، نظراً لما يترتّب على الإتيان به من عقاب مديد، كقوله تعالى:

﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [21]

فليس المراد هنا أمرهم بكل عمل شاؤوا، بل الأمر هنا يفيد التهديد بدليل قوله تعالى:

﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [22]

فاستعمال صيغة الأمر في التهديد مجاز، علاقته ما بينهما من شبه التضادّ، وذلك لأن المأمور به إمّا أن يكون واجباً، أو مندوباً، والمهدّد علمه إمّا أن يكون حراماً، أو مكروهاً.

3. **الإباحة:**

هو ترديد الآمر بين شيئين يجوز الجمع بينهما، واستعمال صيغة الأمر في الإباحة إنمّا يكون في مقام يتوهّم السامع فيه حظر شيء علمه، وذلك لاشتراكها هي والأمر في مطلق الجواز، فهو مجاز مرسل من إطلاق الأخصّ على الأعم.

والفرق بين الإباحة والتخيير أنّ الإباحة هي إذن في الفعل، وإذن في الترك، فهي إذنان معاً، أما التخيير، فهو إذن في أحدهما من غير تعيين؛ اي أنّ الإباحة يجوز فيها الجمع بين الشيئين، وأن التخيير لا يجوز فيه الجمع بينهما.

قال تعالى:

﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ...﴾ [23]

فالله (جلّ وعلا) يبيح للناس الأكل والشرب في ليالي الصوم إلى الفجر، والتغيير بصيغة الأمر في مكان الإباحة؛ للحث على تناول السحور، كأنه أمر مطلوب.

4. **الندب:**

بأن تكون صيغة الفعل أمراً ومعناه الندب، بمعنى أن المخاطب في حل من فعله أو عدم فعله، كقوله تعالى:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [24]

5. **الالتماس:**

وهو الطلب الصادر عن المتساويين قدراً ومنزلة على سبيل التلطّف، كقول ابن زيدون:

دُومي على العَهْدِ مادُمْنا محافظة

فالحُرُّ مَنْ دان إنصافاً كما دينا

عند الإمام المراغي: [25]

1. **الإرشاد والنصح:**

وهو الطلب طلباً غير جازم، بل للإرشاد والنصيحة الخالصة لمصلحة دنيويّة، كقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾ [26]

فإنّه يريد إرشادنا إلى ما ينبغي من تدوين ما يجري بيننا من معاملات؛ تنادياً لإحتمال وقوع النزاع.

2. **التأديب:**

كقوله تعالى:

﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ﴾[27]

3. **التعجب:**

حين تستعمل الصيغة في سياق الاستغراب، كقوله تعالى:

﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ﴾[28]

ولا يقال لله عزوجل: ((ما أسمعهم وأبصرهم في ذلك الوقت))

4. **الدوام:**

حين تستعمل الصيغة في مطلوب حاصل عند الطلب، كقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[29]

فليس المراد الأمر بالإيمان؛ لأنه حاصل، وإنما الغرض الدوام عليه.

5. **الاعتبار:**

أي أخذ العظة، كقوله تعالى:

﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِ﴾[30]

إذ ليس المراد مجرد الأمر بالنظر إلى ثمره، وإنما الغرض لفت النظر إلى ما في قدرة الله تعالى من إبداع ليعتبروا بذلك.

وقوله تعالى:

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[31] أضاف الإمام التفتازاني فيها: [32]

هذه بعض دلالات مجازية للأمر و قد أضاف فيها الإمام تفتازاني الأمور الأخرى:

1. **التسوية:**

في صورة توهّم المخاطب رجحان أحد الأمرين على الآخر، مع أنهما مساويان عند القائل، كقوله تعالى:

﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡما فَٰسِقِينَ﴾[33]

أي إن تنفقوا أولا تنفقوا لن يتقبّل منكم إن أنفقتم طوعاً أو أنفقتم كرهاً، وزلك أنّ الله علم من حالهم عدم الاهتداء، فقد توهّموا أنّ الإنفاق طوعاً مقبولا، دين الإنفاق كرهاً فسوَّي بينهما في عدم القبول، فليس المراد _إذن_ من الأمر في الآية الإنفاق ولكن المراد به_كما دلّت علله خاتمة الآية_ هو التسوية بين الأمرين. واستعمال صيغة الأمر في التسوية بين الشيئين مجاز علاقته التضاد.

و سرّ بلاغة التعبير تعكس مدي الاحتقار والازدراء لمن أنفق ماله لغير وجه الله، وتقليل شأن من أنفق رياء وسمعة.

2. **التعجيز:**

وهو تحدّي المخاطب بعمل لا يستطيع عمله، وذلك إظهار؛ لضعفه وعجزه عن الإتيان به، كقوله تعالى:

﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِ﴾[34]

فليس المراد بالأمر في هذه الآية أمرهم حقيقة على وجه التكليف بالإتيان بسورة من مثله، وإنما المراد إظهار عجزهم عن الإتيان؛ لأنهم إذا حولوا ذلك الإتيان بعد سماع صيغة الأمر ولم يمكنهم ظهر عجزهم.

وسرّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام التعجيز إبراز قوّة التحدّي والتسجبل علىهم: ليتّعظوا ويعقلوا عمّا هم فيه من عناد ومكابرة.

3. **التسخير:**

وهو الذلّة والإمتهان والإنتقال من الحسنة إلى حال ممتهنة، كقوله تعالى:

﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِينَ﴾ [35]

فإستعمال صيغة الأمر في التسخير مجاز، علاقته المشابهة بينه وبين الأمر في مطلو الإلزام أو السببيّة؛ لأنّ إيجاب شيء لا قدرة علىه يتسبّب عنه تسخيرة لذلك.

وسرّ بلاغته ما فيه من الإيماء إلى أن هذا الأمر ينزل بهم في أسرع لحظة، وأنهم طائعون لما يطلب منهم، صاغرون أمام ما يفعل بهم. فإستعمال صيغة الأمر في التسخير مجاز، علاقته المشابهة بينه وبين الأمر في مطلق الإلزام.

الآن أقدم بعض الشواهد التي استخرجتها من سورة المآئدة. وهي تدل على المعاني المجازية للأمر. وكما ذكرت سابقاً بأن الأمر قد يخرج من دلالته الحقيقة وهي الوجوب عند إختلاف القرائن وتدل حينئذ على الإباحة والتخيير والإلتماس وغيرها من الدلالات المجازية. فالقارئ الكريم سيقرأ تلك الشواهد المستخرجة من سورة المآئدة التي تظهر بها دلالات الأمر المجازية. ثم من الجدير أن أكتب بأني قد جئت في هذا الفصل بعض الشواهد لم يسبق أحد في بيانها من قبل، فهي من باب الجديد في هذا لمجال. ولقد اعتمدت عند الاستخراج على فطانتي واستعنت من الشواهد المذكورة في كتب البلاغة، حفظتها أولاً ظم مستعيناً بها استخرجت الشواهد الجديدة.

شواهد الأمر بمعنى ''الإمتنان'' :

قوله تعالى:﴿وَ**ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ** علىۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ علىمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [36]

ذكر الله تعالى بالمناسبة بالنعم الكثيرة التي أنعم بها علىنا، ومنها نعمته بتوفيقه للإسلام وتشريع هذا الدين العظيم، وإرساله إلىنا هذا الرسول الكريم . وما أخذ علىنا من العهد والميثاق الذي عاهدنا به حين بايعناه عند إسلامنا على السمع والطاعة في العسر وإلىسر والقيام بدينه و إبلاغه عنه وتلك هي بيعة العقبة وبيعة الرضوان وغيرهما. واتقوا الله في كل شئ وفي كل حل ولا تنسوا العهد والميثاق. قد ظهر هذا تذكير نعمه فقط ليس الأمر للوجوب.

قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ علىۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلىۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [37]

ذكر الله تعالى المؤمنين بنعمته الله علىهم، بدفع الشر و المكروه عن بينهم وردكيدا الأعداء عنهم، على كثرتهم وقوتهم، وضعف المسلمين وقلتهم، بعد أن هموا وعزموا على البطش بكم ولكن الله أيد رسوله ونصر دينه وأتم نوره ولو كره الكافرون. والتذكير بنعم الله التي لا تعدو ولا تحصي يستتبع التزام التقوي، لذا أمر الله تعالى. بالتقوي وبالتوكل على الله. وصيغة الأمر ''أذكروا'' ليس لامتثال الفعل وجوباً.

شواهد الأمر في معنى ''التخيير'':

قوله تعالى:﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[38]

الغرض من هذا الجملة بيان حال الأمرين الذين خير فيهما وكان إلهود لا يتحاكمون إلى النبي إلا لطلب الأسهل والأخف كالجلد بدل الرجم، ولكن إذا أعرض علىهم حاولوا أذاه، فبين الله تعالى أنه لا تضره عداوا لكم له، وإن حكمت بينهم، فاحكم بالعدل الذي امرت به، ان الله يحب العادلين والعدل شرعة القرآن والإسلام،سواء بين المسلمين أومع الأعداء. أعطي الله نبيه اختيار بين الإعراض عنهم والحكم بينهم.

شواهد الأمر في معنى ''الدعا'':

قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[39]

هذا في معنى الدعا فقال موسى غاضبا حرينا باثا ومعتذرا من عصيان قومه: (ربي إني لا أمللك إلا نفسي وأخي) أي لا يطيغني أحد منهم، فيتمثل أمر الله، ويجيب إلى ما دعوت إلىه إلا أنا وأخي هارون. وافصل بيني وبين هؤلاء الفاسقين الخارجين عن طاعتك، فتحكم لنا بما نستحق، وتحكم علىهم بما يستحقون. قد ثبت أن الأمر ''فافرق'' ليس في معنى الوجوب بل للدعاء عند الله.

شواهد الأمر بمعنى''الإغراء'':

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ علىۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ علىۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[40]

بوجه هذه الآية الإغراء من جانب الرجلين من النقباء لقوم موسى للقتال مع قوم الجبارين وقد أنعم الله تعالى علىها بالهداية والإيمان والطاعة والتوفيق لما يرضيه وهما الرجلان الصالحان من قوم موسى قالا: ادخلو علىهم باب المدينة، فإذا فعلتم ذلك يضركم الله أيدكم بجنده وكنتم الغالبين ولكن رفضوا علىهما ايضًا.

شواهد الأمر في معنى ''الإندار'' في هذه السورة:

قوله تعالى:﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُور رَّحِيم﴾[41]

هذا وعيد شديد وتهديد لمن يخالف أوامر الله وإبطال لمخاوف المشركين من معبوداتهم الباطلة واعلموا أن الله لا تخفي علىه خافية، شديد العقاب لمن خالف أو امره فأشرك بالله وفسق وعصي ربه ولمنازجر الله تعالى عن المعصية ورغب في الطاعة أبتعه، بالترغيب في الطاعة والتفسير عن المعصية.

قوله تعالى:﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ علىۡنَا مَآئِدَة مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[42]

قال بعض الحوارين يعسي هل تستطيع سؤال ربك؟ فأجابهم عيسى تحذيراً: اتقوا الله أن تطلبوا مثل هذا الطب الذي يشبه ما طلبه الإسرائيليون من موسى e وان كنتم مؤمنين ودعواكم للإيمان صحيحة.

شواهد الأمر في معنى ''التكذيب'' في هذه السورة:

قوله تعالى:﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[43]

لما أمر موسى لقوم إلهود بدخول فلسطين ومجاهدة الأعداء فقال ادخلوا في باب المدينة فإذا فعلتم ذلك نصركم الله وأيدكم بجنده وكنتم الغالبين، كرر إلهود الرفض وأصبروا على العناد والنمرد بقولهم لن ندخلها أبدا ما داموا فيها وأبدا فاذهب أنت وربك الذي أمرك بالجهاد والخروج من مصرو الإتيان إلى هنا، إنا ههنا قاعدون عن الجهاد منتظرون، في هذه الآية صيغة الأمر فاذهب ليس بمعنى وجوب بل هذا قول في غاية التنكير لموسى e والبعد عن الأدب معه.

شواهد الأمر في معنى ''الدعوة'':

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا علۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾[44]

في هذه الآية صيغة الأمر تعالوا تشار إلى الدعوة أن إذا قيل للمشركين تعالوا إلى العمل بما أنزل الله من الأحكام المؤيدة بالبراهين وإلى الرسول المبلغ لها والمبين لمجملها أجابوا يكفينا ما وجدنا علله آباءنا، فهم لنا آئمة، قادة، مشرعون ونحن لهم تبع. فقد ثبت أن صيغة الأمر في هذه الآية ليس للوجوب بل هي اشارة إلى دعوة العمل الحسن.

شواهد الأمر بمعنى ''الإرشار'' :

قوله تعالى:﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا علۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَة وَمِنۡهَاجاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّة وَٰحِدَة وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾[45]

القرآن جاء مهيمنا اي حاكما على ما قبله من الكتب وشاهدا علها بما نزل في ذلك الكتب والكتب التي تحرف إلهود فيها بآراءهم وأهواءهم ويرشد الله تعالى يا ايها النبي لا تتبع اهواءهم وآراءهم التي اصطلحوا علها وتركوا بسببها ما أنزل الله على رسله ولا تنصرف ولا تمل ولا تعدل عن الحق وما أحدثوا من تحريف وتبديل لحكم الرجم والقصاص في القتل والبشارة بأحمد وغيرها. فقد تحقق بهذا الكلام ان الأمر ''لا تتبع'' ليس بمعنى الوجوب بل للإشار والنصح.

قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوا وَلَعِبا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[46]

نهي الله تعالى رشدًا عن إتخاذ إلهود والنصاري أولياء لإيذائهم المؤمنين ومقاومتهم دينهم ويرشد الله لا تتخذوا الكفار من إلهود والنصاري والمشركين و المنافقين أولياء وأنصارا فان الهازي بالشئ معاند له. لهذا ياأيها المؤمنون انتم تحترمون أحكامه وانتم مؤمنون بشرع الله الذي اتخذه هؤلاء هزوا ولعبا كما إذا ناديتهم إلى الصلاة بالأذان اتخذوها أيضاهزوا ولعبالأنهم لا يعقولن معاني عبارة الله وشرائعه.

قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيم﴾[47]

في هذه الآية تستعمل صيغة الأمر لا ''تسئلوا'' بمعنى الإرشار فقط وليس للأمر وجوبا ويرشد الله أن لا تسألوا عن أشياء غيبية أو خفية أولا فائدة منها أو عن أمور دقيقة في الدين وإن تسألوا عن جنس تلك الأشياء المسكوت عنها فان تسألوا قد ينزل بسبب سؤالكم تشديد أو تضييق لذالك أرشدك الله ان لا تسألوا عن أشياء تستأنفون السؤال عنها.

قوله تعالى:﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾[48]

في هذه الآية يرشد موسى الناس إلى رسالته فقال: يا بني إسرائيل اعبدو الله ربي وربكم أي توجهوا بالعبادة إلى الله تعالى وحده وفي هذا القول دليل قاطع على فساد قول النصاري لأنهم قالوا إن الله مركب من ثلاثة أصول وهي الأب والإبن والروح القدس فالله هو الأب والمسيح هو الإبن صيغة الأمر ''اعبدوا'' من موسى e تدلل على الإرشار فقط لأن الانبياء مسؤلون عن الإبلاغ فقط.

قوله تعالى:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[49]

فى هذا الآية يرشد الله تعالى لتعاون في كل خير أمر به الشرع أو نهي عنه من المنكرات ولا تتعاونوا على الإثم وهو الذنب والمعصية وهي كل ما منعه الشرع أو حاك في الصدر وكرهت أن يطلع علله الناس.

شواهد الأمر في معنى ''التبشير'':

قوله تعالى:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُور رَّحِيم﴾[50]

يبشر الله تعالى أن من تاب يسقط عنه العقا إذا كانت التوبة صادقة خالصة لله عزوجل فاعلموا أن الله غفور لذنوبكم ورحيم بكم بإسقاط العقود عنكم وتكون التوبة نافعة لكم وصيغة الأمر ''إعلمو'' ليس لإمتثال الأمرالمهم بل يوجد التبشير فيها للتائبين.

المصادروالمراجع

[1] القرآن 7: 71.

Al Qur'ān 07:71.

[2]ابو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن على بن احمد بن أبي القاسم الأفريقي،**لسان العرب**، (بيروت:دارالكتب العلمية،2003م)،ج4، ص30.

Abū Al-Fadal Jamāludīn Muhammad b. Mukkaram b. Alī b. Manzūr Al-Afrīqī, **Lisān ul 'Arab**, (Beirūt: Dār Al Kutub al-'Ilmiyyah, 2003), vol. 4, p. 30.

[3]محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضي الحسيني الحنفي،**تاج العروس من جواهر القاموس**،(بيروت: دارالفكر ، 1994م)،ج:1،ص: 31.

Muhib al-Dīn Abī Faiz al-Sayyed Muhammad Murtazā al-Husseinī and Wāshī al-Zubaidī al-Hanafī, **Tāj ul-Ūros min Jawāhar al-Qāmūs**, (Beirūt: Dar al-Fikr,1994 AD) vol. 1, p. 31

[4]ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **أساس البلاغة**،(بيروت:موسوعة العلمية، 1982م)، ص:9.

Abū Al Qāsim al-Zamakhsharī,**Asās al Balāgh'**, (Beirūt, Mu'assasa al-'Ilmiyyah, Beirūt1412 AH), p. 9

[5] أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، (بيروت:المؤسسة العربية،1435ھ)ج:1، ص: 379.

Abū Tāhir Majid Al-Dīn Muhammad B. Yaqoob Al-Firouz Abadī, **Al-Qāmoos Al-Muhīt**, (Beirūt: Al-Massassah Al-'Arabiya,1435AH) vol. 1, p. 379

[6] احمد بن محمد بن على المقري الرافعي، **المصبا المنير في غريب الشرح الكبير**،(ايران:منشورات دارالهجرة، 1985م)، ص:21.

Ahmad b. Muhammad b. Alī al-Maqrī al-Rāfi'ī, **Al-Misbā al-Munīr fī Gharīb al-Sharh al-Kabīr**, (Irān: Manshurāt Dār al-Hijra, 1985AD), p. 21.

[7] لجنة الأساتذة، **المعجم الوسيط**، (بيروت: احياء التراث العربي، 1972م)، ج: 1، ص:67.

Lajnat ul Asātiza, **Al-Ma'jam al-Wasīt**, (Beirūt: Dār Aḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1972AD), Vol. 1, p. 67.

[8] على بن محمد سيد الزين ابو الحسن الحسيني الحنفي، **كتاب التعريفات**، (لاهور:المكتبة الرحمانية، بدون سنة)، ص: 29.

Alī b. Muhammad Syed Al-Zaīn Abū Al-Hasan Al-Husainī Al-Hanafī, **Kitāb al-Ta'rīffāt**, (Lahore: Al-Maktaba al-Rahmāniya, n.d), p. 29.

[9] القرآن 11: 97

Al Qur'ān 11:97.

[10] لجنة الأساتذة، **المعجم الوسيط**، ج: 1، ص:26.

Lajnat ul Asātiza, **Al-Ma'jam al-Wasīt**,vol. 1, p. 26.

[11]القرآن 3: 128

Al Qur'ān 03:128.

[12] ايضاً

Ibid.

[13]أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج:1، ص: 379.

Abū Tāhir Majid Al-Dīn Muhammad B. Yaqoob Al-Firouz Abadī, **Al-Qāmoos Al-Muhīt**,vol. 1, p. 379

[14]ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن على السكاكي، **مفتاح العلوم**، (بيروت:دارالكتب العلمية، 1983م)، ص:318.

Abū Al-Yaqūb Yusuf b. Abī Bakr Muhammad b. Alī al-Sakākī, **Miftāh al-Uloūm**, (Beirūt Dār Al Kutub al-'Ilmiyyah, 1983AD), p. 318.

[15] سعد الدين التفتازاني، **مختصر المعاني**،(بشاور:مكتبة حقانية ، 1373ھ)،ص225.

Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī, **Mukhtasr Al-Ma'anī**, (Bashawar: Muktaba Haqqaniya, 1373 AH),p. 225

[16] القرآن 1: 43

Al Qur'ān 1:43.

[17]الخطيب القزويني، **الايضاح في علوم البلاغة**، (بيروت:دارالكتب العربي، 2008م)، ص: 103.

Al-Khatīb al-Qazwinī, **Al Īdah fī Ulūm Al-Balagha**,(Beirūt:Dar al-Kutub al-Arabī, 2008AD), p. 103.

[18] احمد مصطفي المراغي، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، (بيروت:المكتبة العصرية، 2009م)، ص:64.

Ahmad Mustafā Al-Marāghī, **Uloūm Al-Balāgha Al-Bayan, Al-Ma'ni, wal Badīa'**, (Beirūt: Al-Muktaba Al-Asrīyah, 2009AD), p. 64.

[19]ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن على السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص:318.

Abū Yaqūb Yusuf b. Abī Bakr Muhammad b. Alī al-Sakākī, **Miftāh al-Uloūm**, p. 318

[20] القرآن 3: 193.

Al Qur'ān 3:193.

[21] القرآن 41: 40.

Al Qur'ān 40:41.

[22] القرآن 41: 40.

Al Qur'ān 40:41.

[23] القرآن 2: 187.

Al Qur'ān 2:187.

[24] القرآن 62: 10.

Al Qur'ān 62:10.

[25]احمد مصطفي المراغي، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، ص:64.

Ahmad Mustafā Al-Marāghī, **Uloūm Al-Balāgha Al-Bayan, Al-Ma'ni, wal Badīa'** p. 64

[26] القرآن 2: 282.

Al Qur'ān 2:282.

[27] القرآن 4: 34.

Al Qur'ān 4:34.

[28] القرآن 19: 38.

Al Qur'ān 19:38.

[29] القرآن 4: 136.

Al Qur'ān 4:136.

[30] القرآن 6: 99 .

Al Qur'ān 6:99.

[31] القرآن 27: 69.

Al Qur'ān 27:69.

[32] سعد الدين التفتازاني، **مختصر المعاني**، ص:225.

Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī, **Mukhtasr Al-Ma'anī**, p. 225

[33] القرآن 9: 53.

Al Qur'ān 9:53.

[34] القرآن 2: 23.

Al Qur'ān 2:23.

[35] القرآن 2: 65.

Al Qur'ān 2:65.

[36] القرآن 5: 7.

Al Qur'ān 5:7.

[37] القرآن 5: 11.

Al Qur'ān 5:11.

[38] القرآن 5: 42.

Al Qur'ān 5:42.

[39] القرآن 5: 25.

Al Qur'ān 5:25.

[40] القرآن 5: 23.

Al Qur'ān 5:23.

[41] القرآن 5: 98.

Al Qur'ān 5:98.

[42] القرآن 5: 112.

Al Qur'ān 5:112.

[43] القرآن 5: 24.

Al Qur'ān 5:24.

[44] القرآن 5: 104.

Al Qur'ān 5:104.

[45] القرآن 5: 48.

Al Qur'ān 5:48.

[46] القرآن 5: 57.

Al Qur'ān 5:57 .

[47] القرآن 5: 101.

Al Qur'ān 5:101.

[48] القرآن 5: 72.

Al Qur'ān 5:72.

[49] القرآن 5: 2.

Al Qur'ān 5:2.

[50] القرآن 5: 34.

Al Qur'ān 5:34.